

ماذا عن الشمعة ؟!

وفد على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بريد من بعض الآفاق ،
فانتهى إلى باب عمر ليلاً ، فقرع الباب ، فخرج إليه البواب ، فقال :
اعلم يا أمير المؤمنين أن بالبواب رسولاً من فلان عامله ، فدخل فأعلم عمر
- وقد كان أراد أن ينام - فقعد ، وقال :

اأذن له ، فدخل الرسول ، فدعا عمر بشمعة غليظة ، فأججت ناراً ،
وأجلس الرسول وجلس عمر رضي الله عنه .

ثم سأله عن حال أهل البلد ومن بها من المسلمين وأهل العهد ،
وكيف سيرة العامل وكيف الأسعار ، وكيف أبناء المهاجرين والأنصار ،
وأبناء السبيل والفقراء ، وهل أعطى كل ذي حق حقه ، وهل له شاك ،
وهل ظلم أحداً ؟

فأنبأه بجميع ما عمل الرسول من أمر تلك المملكة ، فلم يدع شيئاً إلا
أنبأه به ، كل ذلك يسأله ، فيحفي (يلح) السؤال ، حتى إذا فرغ عمر من
مسأله ، قال له :

يا أمير المؤمنين : كيف حالك في نفسك وبدنك ؟ وكيف عيالك
وجميع أهل بيتك ؟ ومن تُعنى بشأنه ؟

فنفخ عمر الشمعة ، فأطفأها بنفخته ، وقال : يا غلام عليّ بسراج ،
فدعا بفتيلة لا تكاد تضيء ، فقال : سل عما أحببت .

فسأله عن حاله وحال ولده وعياله وأهل بيته ، فعجب البريد للشمعة
وإطفائه إيها ، وقال : يا أمير المؤمنين ، رأيتك فعلت ما رأيتك فعلت
مثله ! قال : وما هو ؟

قال : إطفأوك الشمعة عند مسألتني إياك عن حالك وشأنك .

فقال عمر : يا عبد الله ، إن الشمعة التي رأيتني أطفأتها من مال الله ومال المسلمين ، وكنت أسألك عن حوائجهم وأمرهم ، فكانت تلك الشمعة تقدر بين يديّ فيما يصلحهم ، وهي لهم ، فلما صرت لشأني ، وأمر عيالي ونفسي ، أطفأت نار المسلمين!!^(١) .



ما هو السرُّ الذي بين الله والعبد ؟

قال الفضيل بن عياض عن الإخلاص : هو ترك العمل من أجل الناس رياءً ، والعمل من أجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما .

وقال الجنيد : الإخلاص سرٌّ بين الله وبين العبد ، لا يعلمه ملك فيكتبه ، ولا شيطان فيفسده ، ولا هوى فيميله .

لكن ما هي ثمرات الإخلاص ؟ .

١- قبول الله تعالى من المخلص : كما ورد على لسان سيدنا رسول الله ﷺ :

« إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه » .

٢- صرف السوء والفحشاء عن الشخص المخلص .

٣- نصر الله للمخلصين : كما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة ، من ذلك :

« إنما نصر الله هذه الأمة بضعفائها ودعوتهم وإخلاصهم »^(٢) .

(١) للتوسع راجع سيرة عمر بن عبد العزيز لمحمد بن عبد الحكم : ١٥٥ وما بعدها .

(٢) رواه النسائي .